العدد: 01/ 2026 المجلد: 21 ISSN: 1112-7015
ص:300 - 310 EISSN: 2602-5973

تجليات البنية الزمنية في خماسية "مدن الملح" للرو ائي عبد الرحمن منيف

The temporal structure in the five-part series "Cities of Salt" by the novelist Abdel Rahman Munif

دوبالة عائشة *[1]

[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجز ائر)، doballah31@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/11/07	تاريخ القبول:2026/02/13	تاريخ النشر: 2026/03/31

****

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى دراسة تجليات البنية الزمنية في خماسية "مدن الملح" للروائي السعودي عبد الرحمن منيف، والتي جاءت تتميز بسرد تاريخي يعكس التحولات والأحداث التي شهدتها منطقة الصحراء العربية، موظفا تقنيات الزمن المختلفة مثل: الاسترجاع والوقفة والمشهد والحذف لإضفاء دلالات جمالية وفنية على النص الروائي.

ومن خلال ذلك فإن الإشكالية التي أثارت فضولنا العلمي: كيف تعامل الروائي عبد الرحمن منيف مع بنية الزمن السردي في خماسية مدن الملح؟

وحتى يتسنى لنا توضيح ما قلناه، ارتأينا أن نسلط الضوء على أهم الأبعاد الزمنية التي شملها هذا النص السردي من خلال التطرق إلى بنية الزمن وتقنياته في الرواية السعودية.

الكلمات المفتاحية:

الزمن; السرد; المؤشرات الزمنية; المفارقات الزمنية.

***ABSTRACT*:**

This research paper seeks to examine the temporal structure in the five-part series "Cities of Salt" by the Saudi novelist Abdul Rahman Munif, it is characterised by a historical narrative that reflects the transformations and events witnessed by the Arabian Desert region. Employing different time techniques such as flashback, pause, scene, and deletion to add aesthetic and artistic connotations to the novel text. This leads us to the question that sparked our scientific curiosity: How did the novelist Abdul Rahman Munif deal with the structure of narrative time in the Cities of Salt quintet?

In order to clarify what we have said, we will highlight the most important temporal dimensions included in this narrative text by addressing the structure of time and its techniques in the Saudi novel.

***Keywords*:**

* دوبالة عائشة

Time; Narrative; Temporal indicators; Temporal paradoxes.

تجليات البنية الزمنية في خماسية "مدن الملح" للروائي عبد الرحمن منيف

1.مقدمة:

تعدّ البنية الزمنية من أهم المرتكزات السردية في بناء الرواية، حيث يلجأ إليها الكاتب لأنها تستخدم لكشف أبعاد الشخصية وتشمل تسلسل الأحداث داخل النص السردي وتكثيفها، وهي التي تمنح الرواية عمقها الفنّي والجمالي واتّساعها التأويلي، فمن خلالها أيضا تتشكل العلاقة بين زمن القصّة وزمن السرد وهذا ما يخدم بناء الرواية وجمالياته.

الروائي "عبد الرحمن منيف" في ملحمته الروائية "مدن الملح" يكشف لنا عن رؤية الوجود الانساني من خلال تصوير الانسان العربي في العصر الحديث بخصوصية الزمان والمكان في ظل التغيرات الكبرى التي عرفها القرن العشرون كمحاولة لإعادة تشكيل ذاكرة الأجيال السابقة سواء في كبوتها أو نهوضها كما يشير الكاتب أن لتلك المنطقة المنسية من الصحراء العربية في مدن الملح دلالة رمزية على الحياة أنداك بين ماض زاهر وحاضر مؤزم.

على ضوء هذا التقديم، وجدنا أنفسنا أمام إشكالية مفادها: كيف استطاع الروائي عبد الرحمن منيف التعامل مع بنية الزمن السردي وتقنياته في خماسية "مدن الملح"؟

2.أبعاد الزمن الروائي:

إن تحليل الزمن وأبعاده ضرورة ملحّة للتمييز بين المستويين: الزمن الذاتي وهو الذي يتحرك فيه الروائي والزمن الموضوعي الذي تتحرك فيه القصة من أحداث، فتداخل وحدات الزمن تستدعي بالضرورة زمن ثالث وهو الذي يستغرقه القارئ يوما ما في قراءة ما كتب ويتعامل عندئذ مع ترتيب ثلاثي زمنه هو الزمن السارد للأحداث والزمن التاريخي.[1]

وكل رواية ترتكز على ثلاثة أزمنة غير أن العلاقة الحساسة تقوم على زمن ما هو محكي والزمن السارد كما استند ذلك إلى تصور عبد المالك مرتاض: "أن العلاقة بين الزمن المحكي وزمن الحكي وبين زمن المغامرة وزمن الكتابة لا يمكن أن يكون متساوي وذلك بناء على أن السارد يوجد عن بعد بالقياس إلى ما يحكيه.[2]

يتضح من خلال ذلك أن التأمل في أبعاد الزمن الروائي نجد أنه يشكل نسقا فهو يحتوي على حركتين تشكلان إيقاعه وتعامله مع الزمن:

الحركة الأولى: أنها مرتبطة بزمنية السرد المتحكمة في النص وترتيب الأحداث في القصة تؤدي المفارقة الزمنية إلى توقف استرسال المحكي المتنامي وتفسح المجال أمام الاسترجاع انطلاقا من النقطة التي وصلت إليها.

الحركة الثانية: تتصل بوتيرة سرد الأحداث من حيث سرعتها أو بطئها وتتجلى في مظهرين التلخيص ويقتضي بتقليص زمن القصة والمقابلة فتعطيل الزمن القصصي على حسب توزيع زمن الخطاب فيتخذ السرد صيغة المشهد الحواري في حين تؤدي الوقفة إلى تعليق زمن الأحداث.[3]

كما أن الزمن ليس له علاقة بالتجربة الذاتية بل هو زمن خارجي لأن معظم الدراسات النقدية للرواية بدأت من رواية محددة لتفسير الزمن إذ تم تقسيمه إلى قسمين:

الزمن النفسي أو الداخلي والزمن الطبيعي فيشكلان أحد مستويات البناء الروائي ويميزان طابعه الأصيل من حيث النزعة التسجيلية أو الدرامية.[4]

وفي هذا الصدد ازداد اهتمام الروائيين بالزمن الداخلي لأنه يمثل الزمن الخاص بالإنسان لكن بالرغم من ذلك لم ينفصل كليا عن الزمن الطبيعي لأنه متمثل في الجانب التاريخي، وقد اهتم الواقعيون بالزمن التاريخي ليسقطوا عليه عالمهم التخييلي.

3.المؤشرات الزمنية:

إن المادة السردية في خماسية مدن الملح ضخمه تتوزع عبر خمسة أجزاء فهي تتجاوز 2500 صفحة فهذا ما يصعب العثور على المؤشرات الزمنية بسبب طمسها وغموضها مما يحتاج تفسير لتقريب المتخيل الروائي ومحاكاته للواقع وقد ظهرت المؤشرات الزمنية في افتتاح الجزء الثالث **تقاسيم الليل والنهار** حيث تسمح بقراءة السياق وتحديد المؤشرات الزمنية دون تأويل وقد اختار الراوي عبد الرحمن منيف أن يبدأ هذا الجزء بالمقطع الآتي: "في ذلك الزمن الرجراج المليء بالتوقعات والاحتمالات البطيء كالسلحفاة السريع المتغير كبرق السماء".[5]

يشير ذلك أن الراوي لا يغفل في وضع الأحداث في إطار زمني تبدو فيه الحياة البدائية والصراع والاستلاب من أجل البقاء: "هكذا كان العالم في مطالع هذا القرن موران هذه الصحراء الغارقة في الرمال والنسيان".[6]

وعليه، تتوافر في هذه المؤشرات محددات زمنية تحدد بدايات زمن القصة بوصفه ماضيا يمتد من مطالع القرن العشرين هذا الزمن أنه بمثابة البطل ليخفي عليه طابعا ملحميا فتكشف لنا الخماسية عن واقع ما طرأ على (موران) من قسوة الحياة البدائية والتحولات في ظاهرها المتمدن والتطور لكنها مجرد مظاهر الاقتحام القوى الخارجية الكبرى وسيطرتها على المنطقة.

يوضح الروائي تجليات زمن القصة في عمق الأحداث وملامح تصوير النظام القبلي يقوم على النزاعات والحروب وذلك من خلال انهيار (مرخان بن هديب)، ثم تمكن ابنه (خريبط) من استعادته وقتل (مزهر بن سحيم) وتمكنه من الحكم على دولته.

ويشير ذلك أن آليات السرد تسعى لتحقيق توافق بين زمن القصة والوقائع المحكية لتكشف عن مؤشرات زمنية تاريخية بأسلوب غير مباشر كما هي في هذه القطعة:

"تكلم الحكيم عن ذكرياته وأشار عرضا أنه منذ وقت مبكر يسجل يومياته وأن هذه اليوميات سوف تساعده في كتابة مذكراته التي ستكون سجلا لتاريخ المنطقة خلال الخمسين السنه الأخيرة"[7]، يرى الكاتب أن حسب منطوق الراوي أن زمن القصة محددا في 50 سنة الأخيرة دلالة على حرصها على رسم ملامح حضورها والوعي الذاتي داخل الزمن خشية النسيان والتلاشي كما تتجاوز الذاكرة الوعي وحده لحفظ التاريخ فتتجه نحو الكتابة كأداة معرفية و حضارية لضمان البقاء عبر مرور الزمن يذكر الراوي أن هناك مؤشر زمني آخر ويبين كيف يترك الزمن آثاره على المكان فيستعين بمقطع من الرواية :"موران في تلك السنين التي عقبت منتصف القرن لا تزال بعيدة منسية لم تبلغ المدينة".[8]

وهذا ما يؤكد أنه لا ينظر للزمن في الرواية من باب الوظيفة التاريخية فقط وإنما بوصفه نسقا ضروريا في نسيج السرد في الرواية، كما يرى أيضا أن منيف لم يوظف التاريخ في خماسيته بمجرد أنه أحداث واقعية مثل المؤرخين وإنما ليعيد صياغتها في إطار اجتماعي تاريخي ليخدم رؤية فنية أدبية.[9]

إن مؤشر الزمن الذي ترمز له (موران) جاء ليعكس العلاقة بين الإنسان والزمن فتبدو ثنائية الزمان والمكان في تصور الروائي هي محاور أساسية في أحداث الرواية وهي رموز سردية متعددة متقابلة مثل: القصر وموران، البداوة والتحضر...وغيرها، ثم تتحول الثنائية إلى مستوى آخر لتنظيم علاقة بين نماذج جديدة؛ مثل: الصحراء والبحر المدينة والخيمة، الخيول والعربة.

تقع الأحداث الزمنية في الخماسية بين لحظتين محددتين مطالع القرن واغتيال السلطان وتنصيب مانع خلفا له وهذا هو الإطار الزمني للرواية كما يتم إدراك الزمن القصصي من خلال الأحداث ذاتها على امتداد ثلاثة أجيال مرخان ابن أديب وخريبط ولده، وثالث جيل خزعول وفنر، كما يظهر في الرواية جيل أخر يمثل المستقبل بعد اغتيال (فنر).[10]

مما يؤكد ذلك أن ظهور الشخصيات لا يتم بشكل متساوي وهذا التخطيط ليس اعتباطيا وإنما يخضع لقوانين السرد وضروراته حسب استراتيجيات الزمن القصصي الذي قد يستمر مدى الحياة كاملة أو جزءا من حياة شخصيات معينة.

وهذا ما يبرز قدرة عبد الرحمن منيف في التحكم بخيوط رواية معقدة فهو يحوّل الوقائع التاريخية إلى عالم متخيل فهو مزيج بين الحقيقة والخيال كما أكد المؤلف أن النقطة الزمنية الأولى في الرواية لم تبدأ من مطالع القرن بل تزامنت مع اكتشاف النفط وهذا ما أبرزه الجزء الثالث تقاسيم الليل والنهار، بحسب صاحب الرواية أن الزمان والمكان أصبح تخيلين في الرواية يعبر عن فقدان الحرية العامة في عالمنا كما يمكن فهم الخماسية وذلك عبر أجزائها على مستوى الزمن وهي على النحو التالي:

التيه: هذا الجزء قد اهتم بدخول الأجانب إلى الصحراء لاكتشاف النفط مشيرا إلى تحول نمطي في الحياة نحو بناء مدن النفط وانقسام المدن الى حران العرب وحران الأمريكان.

الأخدود: يشير الكاتب بالرغم من أنه هذا الجزء الثاني إلا أنه يتأخر زمنيا إلى الموقع الثالث إذ وصف هذه الفترة زمن موران أنها شهدت تطور غير طبيعي وتظهر رؤية تاريخية للمؤلف وموقفه إزاء ذلك؛ ليقول: " كانت مزدهرة وقوية ثم سقطت وذابت كما يذوب الملح في الماء".[11]

تقاسيم الليل والنهار: يمثل هذا الجزء زمن جذور القصة في أعماق الماضي أي ما ساد على القرن من فترة من الحروب والاضطرابات إذ يشكل زمن (خريبط).

المنبت: هذا الجزء يمثل سقوط حكم خزعل منذ زواجه بسلمى ثم مرضه وموته ممن عكس هذه الفترة تحولات النظام السياسي الوراثي وهي الفترة الزمنية الأخيرة.

بادية الظلمات: يرى الكاتب أن في هذا الجزء قام المؤلف بخلاصة الزمنية الشاملة التي بدأت من عهد (خريبط) إلى نهاية الرواية المذكورة سابقا وذلك باعتماد **منيف** على آلية جديدة في السرد وهي الاسترجاع العريض.

ما يستدعي الإشارة إلى علاقة زمن القصة بزمن الخطاب أو الحكاية على مستوى الحيز الكتابي حيث أن المؤلف ينتقل للحظات الزمنية ليكشف الداخل النفسي للشخصيات هذا ما يعكس سرعة تفاوت السرد بين الأسطر.

4.المفارقات الزمنية:

إن هناك مفارقات زمنية في قصّة وزمن الخطاب وهي تكشف عن أشكال الاختلاف في هذين النظامي وانتاج دلالة معينة وجدوى حضورها في إبراز السمات الجمالية ، كما يؤكد أن كشف هذه المفارقات يعد أمرا عسيرا يسبب الغموض المتعمد في المؤشرات الزمنية وخاصّة في الرواية الجديدة، أمّا الحكاية والرواية الكلاسيكية فيكون الأمر بالنسبة لهما ممكنا و متحققا لأن السرد فيهما لا يقلب ترتيب الأحداث دون تنبيهات تشير إلى ذلك في أغلب الأحيان[12] بمعنى أن في الروايات الكلاسيكية تكون المفارقات الزمنية فيها أكثر وضوحا وذلك لتتبع تسلسل الأحداث فيها.

- **الاسترجاع:**

الاسترجاع هو تقنية تعتمد على العودة إلى الماضي واستحضاره كزمن سابق في الحاضر والرواية تميل بطبعها إلى الماضي واستحضاره، وذلك لتوظيفه بنائيا عن طريق استخدام الاسترجاع الذي يكون وجوده دائما تجسيدا لأبعاد جمالية وفنية في النص الروائي.[13]

ويعرفه جرار جينيت بقوله: "تدل بمصطلح الاسترجاع عن كل ذاكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها زمن القصة"،[14] كما أن الاسترجاع وظيفته في السرد أنه يتمثل في ملء الفجوات فإما أن يزود القارئ بمعلومات عن ماضي شخصية جديدة أو كشف عن أسباب غيابها وعودتها من جديد فقد ذكر بعض الوظائف الأخرى للاسترجاع أقل انتشارا ولكنها بالغة الأهمية منها: الإشارة إلى الأحداث السابقة لتعديل دلالتها أو إعادة تأويل سابق للأحداث واستبدالها بتفسير جديد، فكل ذلك يجعل الاسترجاع من أهم وسائل تحولات المعنى وهذا ما سنلمسه داخل هذه الرواية.

- **مدى الاسترجاع وسعته:**

يمكن الاسترجاع أن يغوص في الماضي ويأخذ من الذاكرة فيتوقف تسلسل الأحداث ويفتح المجال للمفارقة لتستغرق حركتها [15]، قد تطول أو تقصر وهذه المسافة الزمنية تسميها السرديات الحديثة المفارقة أي مدتها الزمنية تشير كذلك إلى أن الاسترجاع يقاس بوحدات زمنية مثل: السنوات والشهور وكذلك أنه يتوافر على أحداث تشغل حيزا كتابيا يقاس بعدد السطور أو الصفحات يبرز للكاتب الاسترجاع البعيد المذكور في الرواية في سرده لأحد أجداد الشخصية (متعب الهزال) ليصل الحاضر بالماضي عندما توقف السرد عند حادثة غيابه في الصحراء.

إذ نجده يقول: "أمّا إذا كان قد دخل الصحراء غاضبا مهددا كما فعل أبوه وجدّه فلابد أن يفعل مثل ما فعلوا كانوا أشرس أهل الوادي في محاربة الأتراك".[16]

إن الاسترجاع لا يكفي بإحياء الماضي بل يتجاوزه من الحكاية الأولى ويقودنا إلى حكاية ثانية لذلك لابد أن يكون في ذاكرة الجماعة ربط السرد بمرجع تاريخي، واستيعاب دلالته كما يشكل الاسترجاع مدى العلاقة بين ماض يحيي ذاكرة زمنية طويلة قبل حاضر القصة ليضفي عمقا فرديا وتنوع الأحداث والشخصيات. ليوضح الروائي أن هناك بعض تقنيات الاسترجاع لم يحدد مداخلها بدقة ولم تزد سعتها الكتابية لكن يوجد استرجاعات زمنية أخرى تكشف عن ماضي الشخصيات نجد ذلك في قوله:" وضحك الحكيم لأنه تذكر قبل أكثر من عشرين سنة..." [17]

وعليه، إن السرد الاسترجاعي يبرز تطور الشخصية عبر الزمن ويسهم في الكشف عن ملامحها النفسية والسلوكية خاصه في فتره الشباب، كما يبرز لنا أن الاسترجاع جاء بصيغه مباشرة تنتمي للشخصية بضمير المتكلم ما يعزز من حميمية السرد ويساعد على الفهم الأعمق لمواقفه وتجاربه الماضية كما يشير أيضا أن الاسترجاع قد يؤدي دورا فنيا يتسم بالعمق والجدية.

يرى منيف أن الطابع الزمني في روايته اعتمد عنصر السنة وهو نسق جمالي خاص أما فيما يخص مكون الفصول فقد طرح بشكل شمولي يتضح في المقطع السردي التالي: "وفي ذلك اليوم البعيد الذي يشبه آلاف الأيام من قبله ولد لمتحب الهبال آخر أولاده الذكور، حدث ذلك أواخر الربيع..." [18].

يتجلى من خلال ذلك، أن مؤشر ذكر شخصية وزمن الولادة في الرواية هو أمر جوهري يقع في دلالة كاملة ودافعه التوثيق الزمني للحدث ففصل الربيع ووقت العصر يحملان معاني كونية ودينية، فالربيع يشير إلى النماء بعد الضعف كما أنه دلالة على الخصب.

كما أن المدخل الحقيقي لتفسير الزمن السردي يكون من خلال التراكيب اللغوية والطبقات الدلالية وهذا ما يشير إليه هذا المقطع: "الانتخابات الأولى التي جرت في بداية الخريف لاختيار أعضاء غرفة التجار كانت بمثابة صدمة جديدة للحاكم"[19]، يشير الروائي هنا أن الانتخابات الأولى وبداية الخريف يدلان على مرحله جديدة أنه حدث سياسي يشير إلى انطلاق عهد جديد.

ولقد أتى الباحث "**أحمد جبرشعث**" بقراءة عامة لتقنيات الزمن في خماسية (مدن الملح) وهي مبنية على معالم أساسية خاصة بهذه التقنية وهي كالآتي:

1/ الوقفة:

يشير "أحمد جبر شعث" أن الوقفة تعد مفارقة زمنية إذ تعطل زمن القصة لتحول مجراه نحو الوصف السردي يحاكي الواقع في بعد المكان فإن الرواية التقليدية تهدف من الوقف إلى تحديد إطار الحدث وإبراز المظهر الفيزيقي للشخصيات بينما الرواية الجديدة لها دور رمزي وتؤدي دورا بنائيا فيحدث للسرد إبطاء في الحركة السردية بينما نجدها في السرد التقليدي ذات شكل تزيني فهي في الغالب تستند للثقافة القديمة.[20]

وقد خلص الباحث إلى أن خماسية "مدن الملح" تقوم على عدة تيمات أساسية؛ نذكر منها:

أ/ وصف الشخصية:

يشير الكاتب أن في هذا النمط قد استحوذ على 45 مقطعا من الوقفات لوصف الملامح الخارجية والحاجات النفسية والبيولوجية للشخصية ومن بين الوقفات نجد وصف لشخصية السلطان بطريقة مباشرة، "ولأن خريبط كان له جسدا خشينا قويا وكان فتيا أيضا..." [21]

مما يؤكد أن استخدام الوقفة لوصف هذه الشخصية جاء لتعميق الفارق بينه وبين بنية الشخصيات إذ جعل البسط في الجسم وقوة الحدس كرمز للسلطة والقيادة.

ب/ وصف الطبيعة الكونية:

يرى أحمد جبر شعث أن الوقفات التي تعتني بالطبيعة تمثل تنوعا واسعا في المظاهر الكونية، مثل الصحاري والواحات والوديان إلى المدن الشرقية والغربية مثل مصر، حلب وغيرها، كما أكد أن اتساع نطاق الوصف يعكس البيئة المحيطة ويجعله مسرحا للأحداث وحركة الشخصيات فقد أشار إلى مثال من الرواية يدل على هذا التصور:

"ما كاد السيل ينتهي وتشرق الشمس حتى ظهرت البادية كأنها طير من طيور القطا لامعة..." [22].

يلاحظ الكاتب أن الطبيعة لم توصف في الرواية لجمالها والوصف الخارجي فقط وإنما على دلالة الحياة ونشاطها وحركتها بعدما غابت وكأنها ولدت من جديد ولقد كان لها دور في تجسيد دلالات التجلي والحيوية، يضيف أن الطبيعة في بعض الأحيان تنتقل من عالمها المحسوس إلى عالم الشعور والعاطفة الانسانية كما في تشبيه الشمس بالعاشق فهي أشبه بالحالة الصوفية.

ج/وصف المكان:

يرى الكاتب هذا الوصف يختلف عن الوصوف الطبيعية لأنه يصف المكان للحياة المأهولة والتي تكون دلالتها تعكس التطور أو التخلف كما في الخماسية "حران" و "موران", كما يذكر أن الغاية من وصف المدن القديمة

ليبرز التحولات السياسية والاجتماعية التي فيها تجلت في حران المنقسمة إلى حران العرب والأخرى خاصة بالأمريكان، حران العرب التي انتبذت مكانا نائيا في محاولة لأن تبتعد وتهرب مما يراد لها مع ذلك لم تستطع أن تقاوم طويلا.

2/ المشهد (الحوار):

يعد المشهد أداة زمنية توازن بين زمنين زمن القصة وزمن الخطاب فيتجسد هذا عبر المقاطع الحوارية كما تمثل نقطه التقاء المكان بالزمان في لحظه سرديه متكافئة يمكن قياسها عبر حجم الرواية أما الوقت الذي تستغرقه عمليات الكتابة هو الوقت الذي تستغرقه القراءة فلا شأن لهما في هذه التقنية.[23]

بمعنى لا يقاس المشهد بمدة الكتابة والوقت التي تستغرقه في القراءة إنما يتأسس المشهد وفق الكاتب على الحوار اللغوي ويكون بين شخصين أو أكثر كما في النصوص الدرامية وتتحقق الوظيفية الزمنية للمشهد من خلال توازن بين وحدتين زمنيتين، وهذا يعني نوعا من التساوي بين المقطع السردي والمقطع التخيلي مما يخلق حالة من التوازن بينهما.[24]

إن الحوار في الخماسية قد شكل بنية أساسية في السرد من خلال المقاطع الحوارية كما يؤكد أيضا أن بعض المشاهد الحوارية في الخماسية بوصفها بصورة بانورامية وذلك لتنوع الأقوال والرؤى، إذ يرى أن الحوار في الوحدة الأولى يتكون من حلقات صغرى تستدير حول فكرة واحدة تعددت وجهات النظر المتحاورين امتدت أقوالهم لعدة صفحات في بداية الحوار كان ثنائي ثم تجاوز ثلاثة شخصيات، ولقد تناول الباحث الحوار بين الأم فريزة خانم وابنتها حول زواجها ثم استعان بمقطع من الرواية ليؤكد هذا: "قالت فريزة خانم وهي تغير جلستها: يا بنتي يا ثروة الرجال مثل الولد الصغير كلمة تأخذه والثانية تجيبه بس المهم أن تتحرك المرية".[25]

بحسب المؤلف فإن الحوار في الرواية قد انتقل من مشهد حديث المرأتين إلى مشهد أوسع لأقوال ثلاث شخصيات: السلطان والأمير ووزير الداخلية ثم يعود ثنائيا بصورة جديدة في مشهد حواري بين (ركان) وأمه (فضة) الماكرة التي تفصح عن مبدأ الوراثة بالحكم حتى قيام الساعة مما يمنح الحوار وظيفة رمزية تتجاوز البعد السردي.

يرى الباحث أن "عبد الرحمن منيف" ترك الحوار على صورته الشفوية الخاصة به فقد لجأ إلى توظيف العامية في حوارات شخصياته مما يتيح للنص الروائي تعدد لغوي وتنوع اللهجات المحلية، وكلها طرائق لغوية يجري استعمالها في الرواية والحوار بصفة خاصة[26]، كما يشير ذلك على أن مشهد الحوار يعتبر أداة تجسد مواقف الشخصيات النفسية والاجتماعية مما يجعل النص ينضج بالحياة والواقعية دون وساطة الراوي أو غيره كذلك ذكر أن تعدد اللهجات يضفي طابعا انسانيا واقعي في النص.

3/ الحذف:

إن منيف في الخماسية نجده تخلى عن جزء من الحكاية فلا يذكر أمور قد وقعت وقد تعمد أن يغفل عنها في النص، ففي نظره أن الحذف يتمثل في غياب وحدة زمنية من القصّة هذا ما يجعل زمن الخطاب أسرع من زمن القصّة.

فقد وضّح المؤلف أحمد جبر شعث أن الحذف قسمان: "أن يفهم بالإشارات الواضحة في النص والأخر أن

لا يفهم إلا بالقراءات المعمقة حيث لا يصرح المؤلف بالمدة التي طالها الإسقاط تاركا مسألة استخلاصها والتعرف عليها لانتباه القارئ وإدراكه لمثل هذه التقنيات".[27]

برزت في خماسية "مدن الملح" ظاهرة الحذف بشكل نادر لتكشف مؤشرات تم ذكرها من خلال الشخصيات "بعد سنين حين أصبحت رفاة عاجزة عن المشي قالت لي إحدى قريباتها، الله يعلم أنه ما قر مني إلا أخطية تلك البنية".[28] ويشير المؤلف أن الحذف يخلق فجوة زمنية فلا يكون هذا الحذف من شريط الأحداث من الزمن فحسب، وإنما يثير مخيلة القارئ ويجعله يتأمل هذه الفجوة والفضول حول ما جرى خلال تلك الفترة ففي نظر الكاتب أن المسكوت عنه يستمر من خلال تفاعلاته وتوقعاته في ذهن القارئ.

يختم "أحمد جبر شعث" بحثه هذا على أنه طاف حول أبرز تقنيات الزمن في الخماسية آملا أنه وفّق في تقديم رؤية واضحة في تحليل البنية الزمنية وتشكيلاتها الجمالية.

5. خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا القول، أن خماسية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف تعتمد على تقنيات السرد الزمني الذي يركز على ربط الماضي بالحاضر وخلق رؤية متكاملة للتاريخ، مثل الاعتماد على تقنية الاسترجاع لربط الأحداث الماضية بالحاضر، والذي بدوره شكل جزءا مهما من النسيج السردي، والوقفة والمشهد والحذف مما ساهم في خلق خطاب روائي متنوع الإيقاع ومتعدد الأحداث.

6. قائمة المصادروالمراجع:

1- أحمد جبر شعث، شعرية السرد في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة القادسية للنشر والتوزيع، خان يونس جامعة الأقصى، فلسطين، ط1، 2005.

2- تزفيتان تدوروف، الشعرية، تر: شكري المبحوث ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1990.

3- جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الآمرية، الإسكندرية- مصر، ط2، 1997.

4- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1990.

5- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

6- عبد الرحمن منيف، مدن الملح (تقاسيم الليل والنهار)، المؤسسة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1989.

7- عبد الرحمن منيف، مدن الملح (الأخدود)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1992.

8- مندولاو، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1997.

7. هوامش البحث:

[1] مندولاو، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1997، ص 106.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 228.

[3] ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1990، ص 119.

[4] المرجع نفسه، ص 108.

[5] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (تقاسيم الليل والنهار)، المؤسسة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1989، ص 09.

[6] المصدر نفسه، ص 09.

[7] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (الأخدود)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1992، ص 605.

[8] المصدر نفسه، ص 27.

[9] أحمد جبر شعث، شعرية السرد في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة القادسية للنشر والتوزيع، خان يونس جامعة الأقصى، فلسطين، ط1، 2005، ص 161.

[10] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (بادية الظلمات)، ص 583.

[11] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (تقاسيم الليل والنهار)، ص 16.

[12] جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الآمرية، الإسكندرية- مصر، ط2، 1997، ص 47.

[13] المرجع نفسه، ص 45.

[14] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 121- 122.

[15] المرجع نفسه، ص 122.

[16] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، ص 58.

[17] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (التيه)، ص 128.

[18] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (الأخدود)، ص 288.

[19] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (التيه)، ص 21.

[20] المصدر السابق، 589.

[21] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 176.

[22] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (تقاسيم الليل والنهار)، ص 16.

[23] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (التيه)، ص 150.

[24] تزفيتان تدوروف، الشعرية، تر: شكري المبحوث ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1990، ص 49.

[25] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (بادية الظلمات)، ص ص 291.

[26] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 166.

[27] أحمد جبر شعت، شعرية السرد في الرواية العربية المعاصرة، ص 62.

[28] عبد الرحمن منيف، مدن الملح (تقاسيم الليل والنهار)، ص 62.